القبور ثم جاء ما في هذا الباب لبعض الأحاديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم «لعن الله زوارات القبور»
ومثل قوله «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك
ومثل قوله «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد»، ومثل
قوله «لا تتخذوا قبري عيدا»، وقوله «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» وقوله «لعن الله قوما اتخذوا
قبور أنبيائهم مساجد». وقد تقدمت هذه الأحاديث كلها وتقدم تخريجها. فكان من حكاية ابن أبي
شيبة هذه الروايات دالة على كراهة زيارة القبور والنهي عنها ولهذا أوردها في باب «من كره
زيارة القبور». وقد روى أيضا بالإسناد إلى ابن أبي مليكة قال توفي عبد الرحمن بن أبي بكر فدفن بمكة
فلما قدمت عائشة أتت قبره ثم قالت أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك ما زرتك (ورواه الترمذي أيضا)
فهذه عائشة رضي الله عنها ترى أنه لا فرق بين الرجال والنساء في مسألة زيارة القبور
فهي ترى جوازها للنساء كما ترى جوازها للرجال ومع هذا تقول إذا حضرت دفنه أخيها عبد الرحمن
وشهدت موته لما زارته فكأنها لا ترى في الزيارة شيئا من الكراهة والحظر وإلا لما كان معنى لما
عنيت من زيارة أخيها مع حضورها وفاته ودفنه وجنازته. فهؤلاء الجماعة من السلف يرون أن
الزيارة مكروهة ويرون أن الزيارة ليست من عمل الناس ولا مما يرغب فيه الشرع ويدعو إليه. ومما
يستحق النظر والتدبر أيضا أن ابن أبي شيبة حينما أراد أن يذكر في مصنفه - وهو مصنف ابن أبي شيبة
معروف ~~بالنقول والروايات~~ بنقل مذاهب السلف وتدوينها - من يكرهون الزيارة ويكرهونها
ذكر أسماء ~~[illegible]~~ ابن عمر وعائشة وابن سيرين وإبراهيم النخعي والشعبي وعروة وحماد ولما
أراد أن يذكر أسماء مجيزيها ~~[illegible]~~ وأسماء من كانوا يزورون أو من كانوا يأتون قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقال «باب من رخص في زيارة القبور» لم يستطع أن يذكر إلا اسما سوى اسم عبد الله بن
عمر وسوى الأحاديث التي خرج أن الرسول الكريم زار قبر أمه. فكأن الذين يكرهون الزيارة والذين
لا يزورون أضعاف من يجيزونها، فإذا أضيف إلى هؤلاء السلف الذين ذكرهم أبو بكر بن أبي شيبة في
المصنف أسماء الحسن بن الحسن وعلي بن الحسين وسعيد بن المسيب ومالك بن أنس ~~[illegible]~~
~~الزيارة بالنقل~~ وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري كما تقدم صار من نقل عنهم إنكار
زيارة القبور وكراهتها من السلف اثنى عشر. مع أن بعض هؤلاء الذين نقل عنهم كراهة
الزيارة ذكروا أن الزيارة لم تكن من صنيع الناس المقتدى بهم كما قال ابن سيرين من التابعين عن
القبور قال «ما كان من صنيعهم» وإبراهيم النخعي قال «كانوا يكرهون زيارة القبور» والشعبي قال
«لولا أن رسول الله نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتي» (وكذلك يقول ابن سيرين) وهذه روايات ثابتة أسانيدها صحاح
فظاهر من هذه الألفاظ أن قائليها كانوا يرون أن زيارة القبور لم تكن من صنيع السلف الأولين ولا
من فعلهم وظاهر منها أنهم لم يروا من يزورها من السلف وأقل ما تدل عليه هذه الروايات والآثار
العلم بأن زيارة القبور لم تكن مشتهرة ولا فاشية ولا شائعة كما هي الآن في الأعصار المتأخرة
وإلا لما كان أن تخفى على أمثال إبراهيم النخعي وحماد والشعبي ومالك بن أنس إمام المدينة المنورة
حيث قال: إنه لم تكن من فعل الناس ولا من فعل أهل الفقه الذين أدركتهم ببلدنا. وابن أبي
شيبة عقد كما تقدم في مصنفه بابا لمن كرهوا الزيارة وبابا آخر لمن كرهوا التسليم على
القبور وذكر فيها الآثار والروايات والأحاديث السالفة. فكانت كراهة الزيارة شيئا معهودا ومعلوما
عندهم في تلك العصور الزاهرة الزاخرة بالعلم والعلماء ولولا ذلك لما وضع بابين في مصنفه لمن
ينكرون الزيارة ويكرهونها ثم يذكر فيهما كراهة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة غيره
من القبور ويذكر أيضا فيهما الأحاديث اللاعنة زائرات القبور القائلة أن بناة المساجد
على قبور الصالحين والأنبياء هم شرار الخليقة عند الله والقائلة غير ذلك في حق ما سماه زيارة القبور
وما جعل زيارة القبور داخلا فيه ولو أنه أخذ منه أهل العلم ولكن المتأخرين ذكروا ما ذكره ابن أبي
شيبة من كراهة الزيارة والنهي عنها ترجمة وتبويبا ورواية لشن هؤلاء عليهم الغارة ولقالوا
إنه كان ضالا ملحدا ينكر زيارة القبور والصالحين ومثلا وينكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
ويجعلها من عبادة الأوثان ومن اتخاذ قبره وثنا يعبد من دون الله وقد ذكر ابن أبي شيبة حديث
«اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وحديث
«لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» في باب من كره زيارة القبور، ولكن ابن أبي شيبة
بذكره هذه الترجمة والنقول والروايات والآثار والحديث لم يقم عليه أحد من أهل العلم ولم يرمه
أحد في دينه وعلمه ويتهمه بكراهة الرسول وكراهة الصالحين والمسلمين ولا بإنكار الضروري منه
من الدين كما اتهم هؤلاء الضلال أهل الإسلام أصحاب نعمة بالطامات والمفتريات مع أنه لم يذكر
ما ذكره ابن أبي شيبة لا ترجمة ولا أقوالا ولا آثارا ولا روايات ولا أحاديث. فانظر الفرق